حِجَاجِيَّة المَثَل عِندَ أَكثَم بنِ صَيفي دراسة تحليلية

الدكتور: بدر بن علي العبد القادر
قسم علم اللغة التطبيقي
كلية الآداب و اللغات
جامعة الرياض- (السعودية)

ملخـــص:

يناقش هذا البحث حِجَاجِيَّة المثل عند أكثم بن صيفي من خلال تقسيمه إلى مطلبين: المطلب الأول: ويحتوي على المهاد النظري للبحث، والمطلب الثاني: ويشتمل على دراسة تطبيقية على حِجَاجِيَّة المَثل عِندَ أَكثَم بنِ صَيفي بعد تقسيمه إلى أنواع هي: المثل السائر، والمثل القياسي، والتعبير المَثَلي، مع عرض شواهدها وتطبيقاتها من مدونة البحث، وكان أبرز ما خرج به من نتائج هي:

ارتباط الأمثال بحياة العرب وعاداتهم وثقافاتهم، حتى أصبحت وثيقة تاريخية لما كانت عليه الحياة آنذاك.

تبرز علاقة الحِجَاج بالمثل في أن الحِجَاج بالتمثيل يتأسس على نوع من المقارنة القائمة على التشبيه بين طرفين.

الهدف الأسمى من الحِجَاج بالمثل هو إيصال الرسالة لحصول الإقناع والاقتناع.

يعدُّ أكثم بن صيفي أبرز شخصية في العصر الجاهلي بما يمتلكه من خبرات ورؤى انعكست على الحياة العامة آنذاك.

قيام الأمثال بأنواعها: المثل السائر، والمثل القياسي، والتعبير المَثَلي، بدورها الحِجَاجِي الإقناعي كما أراد قائلها.

بروز دقة الفهم في أمثال أكثم، وحسن التهدي في النصح، رغبةً في تحقيق المراد.

غالبًا ما يلجأ أكثم إلى أمثاله من خلال نظرة شاملة للحياة، وفاحصة للأحداث.

ABSTARCT:

THIS RESEARCH DISCUSSES THE PROVERB CONFUTATION OF AKTHAM IBN SAYFI ACROSS DIVIDING IT INTO TWO SECTIONS:

THE FIRST INCLUDES THE THEORETICAL RESEARCH ASPECT, WHILE THE SECOND IS AN APPLIED STUDY OF THE PROVERB CONFUTATION OF AKTHAM IBN SAYFI.

AFTER CLASSIFYINS IT INTO: PROVERB, ANALOGICAL PROVERB and PROVERBIAL EXPRESSION WITH THE EVIDENCES AND ITS APPLICATIONS FROM THE RESEARCH CORPUS. OF THE RESEARCH SIGNIFICANT FINDINGS ARE THE FOLLOWINGS:

THE CONNECTION OF THE PROVERBS WITH THE ARABS LIFE, TRADITIONS AND CULTURES TO THE EXTENT THAT THEY BECOME A HISTORICAL DOCUMENT FOR THE LIFE AT THAT TIME.

THE RELATION OF THE CONFUTATION WITH THE PROVERB APPEARS IN THAT CONFUTATION BY EXEMPLIFICATION IS FOUNDED ON A TYPE OF COMPARISON BASED ON COMPARISON OF SIMILA RITIES BETWEEN TWO ELEMENTS.

THE ULTIMATE GOAL OF CONFWTATION BY EXEMPLIFICATION IS TO TRANSFER THE MESSAGE AIMING AT CONVINCING AND CONVENIENCE.

AK THAM IBN SAYFI WAS A REMARKABLE CHARACTER IN THE JAHILI ERA, DUE TO HIS EXPERIENCES AND VISIONS CONVEYED IN LIFE AT THAT TIME.

THE PROVERBS WITH THEIR DIFFERENT: MENTIONED TYPES PLAY THEIR CONVENIENT CONFUTATIVE ROLE AS THEIR NARRATOR WISHED.

THE ACCURATE COMPREHENSION IN AKTHAM'S PROVERBS BESIDE HIS GOOD GUIDANCE AND ADVICESE ARE VERY CLEAR IN SATISFYING THE PURPOSE.

IN MOST, AKTHAM HAD RESORTED TO MAKE HIS PROVERBS THROUGH A COMPREHEN SIVE VIEW TO LIFE AND TO INCIDENTS.

ارتبطت الأمثال بحياة العرب وعاداتهم وثقافاتهم، فأفصحت عن قيم ذلك المجتمع وسلوكاته ولذا اتصفت بالشمولية والعموم، وبرغم إيجازها واختصارها فهي تتضمن خبرات ذلك العصر، وخلاصة تجاربه الحياتية فمضامينها ومعانيها تتمثل في مجموعة من الحقائق العامة و المعاني الكلية(1)، وتأتي أهمية الأمثال عند العرب من خلال ما تحمله من معانٍ كبيرة بكلام موجز، وهي بذلك تعدُّ تعبيرًا صادقًا عن التجارب والأفكار والمشاعر الإنسانية والنفسية تبعًا لتعدد مجالات التصور الذهني للحالة التي يواجهها الإنسان(2) .

وتتميز الأمثال بسرعة نفاذها إلى ذهن المتلقين، وبلوغ مقاصدها في عقولهم، فهي تُظهر المعقول محسوسًا من النفس، والبعيد قريبًا من الفهم؛ لدقتها في الوصف، وإصابتها المعنى ولذا تُعدُّ:"من أهم الموضوعات التي تناولتها الحياة الفكرية العربية بوصفها تعبيرًا أدبيًا عن تجربة عايشها الإنسان أو خبرة اكتسبها من خلال ممارساته اليومية، فضلاً عن كونها تعبيرًا عن رؤية فكرية قصد بها العبرة"(3) .

والمتأمل في أمثال أكثم بن صيفي (ت 6 ق هـ) يلحظ أن أمثاله كأنها تقتات من حسِّه الكبير، وتنطلق من تجاربه وخبراته، لا من فيوض القول العاطفي، ولذا جاءت معانيها قائمة على الحسم لا على التأجيل، وعلى التوعية لا على الاحتواء، فهي تمثل عصارة التجارب وتقريرَ المشاهدات، والحِكَمَ التي قد ترسخت في عقل قائلها لِمَا عاش من السنوات الطويلة ومر به من الأحداث المتنوعة، ومن هنا جاء هذا البحث الذي يناقش حِجَاجِيَّة المثل عند أكثم بن صيفي من خلال تقسيمه إلى مطلبين: المطلب الأول: ويحتوي على المهاد النظري للبحث، والمطلب الثاني: ويشتمل على دراسة تطبيقية على حِجَاجِيَّة المَثل عِندَ أكثَم بنِ صَيفي بعد تقسيمه إلى أنواع هي: المثل السائر، والمثل القياسي، والتعبير المَثَلي، مع عرض شواهدها وتطبيقاتها من مدونة البحث، ثم ختام البحث بأبرز ما خرج به من نتائج.

حِجَاجِيَّة المَثَل عِندَ أكثَم بنِ صَيفي

المهاد النظري

الأمثال آليَّة حِجَاجِيَّة .

تبرز علاقة الحِجَاج بالمثل في أن :"الحِجَاج بالتمثيل يتأسس على نوع من المقارنة، وهي التشبيه بين علاقة وعلاقة أخرى"(4) تستهدف إيصال الرسالة إلى المتلقي لحصول الاقتناع، والحِجَاج في أصله اللغوي بمعنى البرهان، وقد يأتي بمعنى الجدل، فـ:"الحُجة: البرهان؛ وقيل: الحُجة ما دُوفع به الخصم؛ وقال الأزهري: الحُجة الوجه الذي يكون به الظَفرُ عند الخصومة. وهو رجل محجَاجٍ، أي: جدلٌ. والَتحاجُّ: التخاصم...والحجةُ: الدليل"(5)، وفي الاصطلاح :"خِطَـــاب إقْنَاعي، هـــدفه التَّأثِير في المتـــلقي، إمَّا لتدعيم موقـفه، وإما لتغيير رأيه فيتبنَّى موقفًا جديدًا، سواء كان هذا الموقف يقتصر على الاقتناع الذاتي، أو يقتضي فعلاً ما"(6)، فهو يستقصد :"إذعان العقول بالتَّصديق لما يطرحه المرسل، أو العمل على زيادة الإذعَان. هو الغاية من كل حِجاَج، فأنجع حُجَّة هي تلك التي تنجح في تقوية حِدَّة الإذعان عند من يسمعها، وبطريقة تدفعه إلى المبادرة سواء بالإقدام على العمل أو الإحجَام عنه، أو هي على الأقل ما تحقّق الرغبة عند المرسل إليه في أن يقوم بالعمل في اللحظة الملائمة"(7)، ويُستخلص من الدلالة المعجمية للحِجَاجِ التَّصورات الآتية :

أنَّ الـمُغالبة بالحُجة أول معاني الحِجَاج، وهي لا تشترط نِزاعًا أو خُصومة، بقدر ما تستقصد حصول التَّأثِير والإقْنَاع.

أنَّ الحِجَاج قد يعني التَّخَاصُم، والتَّنَازُع، والتَّغالب، باستخدام الوَسَائِل اللُّغَوية الـمُعينة على ذلك، كاستحضار الدَّلِيل والبُرهَان، من خلال اشتراك الـمُحَاجِج مع الـمُحَاجَج في نشاط فكري تواصلي، له غاية محددة، وهدف مقصود لذاته في أثناء الحِجَاج(8) .

أنَّ التَّخاصمَ والتَّنازعَ ليسا حُكمًا عامًّا في كل حِجَاج، فقد يكون هناك حِجَاجٌ دون خصومة

أو نِزاع، كما في الخطابة الدينية، أو خَطَابة السياسي في أنصاره .

إنَّ لفظ الحِجَاج ومتصرفاته : (المُحَاجَّة، والتَّحَاجج، والتَّحَاج، والمُحاجَجَة) وغيرها تستقي دِلالَاتها من : الجَدَل، والظَّفَر، والتَّخَاصُم، فالحِجَاج يكون - أحيانًا- لخصومة، يدلُّ على ذلك كلمة (غَلَبَة) التي تكون لمن يقيم الحُجَّة، والبُرهَان، والدَّلِيل على صِحَّة ما يدَّعي .

أنَّ صورة الخِطَاب الحِجَاجِي تَتجسَّد في الجِدَال الذي يفترض وجود طرفي التَّخاطب أو التَّحَاج؛ لتحقيق العملية الحِجَاجِيَّة التَّواصُليَّة بتقدير أنَّه لا وجود لخِطَاب خارج الحِجَاج ولا حِجَاج بلا تواصل باللِّسَان(9) .

إنَّ الحِجَاج يحمل في مضمونه دِلالَة ومعنى مُسْتَمَدَّين من سياقه وعملياته التَّخاطبية والمتمثلة في التَّخَاصُم، والتَّنَازُع، والجِدَال، والغَلَبَة بصفتها عمليات فكرية تواصلية(10) .

وللحجاج وظائفه التي يؤديها كتقديم المُتكلم رسالته وحُجَجه التي يرغب في إيصالها إلى المستمعين أو المتلقين، وإيصال المُخَاطَب إلى وِجهَة نظر يجهلها، أو رأي يُنكِره، أو قناعة يَجحَدها، استمالة المُتلقي إلى القضايا التي تُعرض عليه، وإلى زيادة درجة تلك الاستمالة إضافة إلى حَمْل المتلقي على الرأي المعروض عليه(11) .

أما المثل في اللغة فهو:"مأْخوذ من المِثال والحَذْوِ والصفةُ تَحْلِية ونعتٌ، ويقال: تمثَّل فلانٌ ضرب مَثَلاً، وتَمَثَّلَ بالشيء ضربه مَثَلاً "(12)، وفي الاصطلاح:"جملة من القول مقتضّبةٌ من أصلها أو مرسلةٌ بذاتها فتتَّسم بالقبول وتشتهر بالتداول فتنقل عما وردت فيه إلى كلِّ ما يصح قَصْدُه بها من غير تغيير يلحقها في لفظها وعما يُوجبه الظاهر إلى أشباهه من المعاني فلذلك تُضْرب وإن جُهلت أسبابُها التي خرّجت عليها"(13)، وتعدُّ الأمثال:" قُصارى فصاحة العرب العرباء، وجوامع كلمها، ونوادر حكمها...وبلاغتها التي أعربت بها عن القرائح السليمة، والركن البديع إلى ذَرَابة اللسان...حيث أوجزت اللفظ فأشبعت المعنى

وقصرت العبارة فأطالت المغزى، ولوحت فأغرقت في التصريح، وكنَّت فأغنت عن الإفصاح"(14) .

ولأن طبيعة :"الأمثال مبنية على الإيجاز والاختصار، والحذف والاقتصار"(15)، فقد جعلها ذلك تنفتح على مجالات التأويل والتلقي، مما عُدَّ أن من أهم خصائصها تشكلها البنيوي، الذي يعزز نصيتها إذ إنها في عمومها مكتملة بنيويًا(16)، حتى وُصِف المثل بأنه:"يصلح أن يكون موضوعًا لعمل أدبي كبير"(17)، فالمثل إذًا:"لا يعبر عن الوقائع بشكل مباشر، وإنما يمثل لها تمثيلاً عبر صورة أو قصة ما، لذلك كان كل مثل في جملته (إشارة) تحيل إلى معنى أبعد"(18)، فالعرب:"لم تضع الأمثال إلا لأسباب أوجبتها وحوادث اقتضتها، فصار المثل المضروب لأمر من الأمور عندهم كالعلامة التي يعرف بها الشيء، وليس في كلامهم أوجز منها، ولا أشد اختصارًا"(19) .

وبما أن الأمثال تُعدُّ:"كالرموز والإشارات التي يلوح بها على المعاني تلويحًا، صارت من أوجز الكلام وأكثره اختصارًا، ومن أجل ذلك قيل في حدِّ المثل: إنه القول الوجيز المرسل ليعمل عليه، وحيث هي بهذه المثابة فلا ينبغي الإخلال بمعرفتها"(20)، ولذا كان من الممكن توظيف المثل بمثابة التمثيل لغيره، فإنَّ التمثيل أو الحِجَاج بالتمثيل ينتمي إلى صنف الحِجَاج الاستقرائي، الذي ينطلق من العام إلى الخاص، وقد صنفه (بيرلمان،Perelman) تحت عنوان (المواضع التي تؤسس بِنيَة الواقع)، وسماه (كين باونتر، kienpointner) بالحِجَاج المؤسس لقواعد الاستنتاج، فالانطلاق من مثل خاص وتعميمه على وضعية عامة من أكثر الأساليب الناجحة في إقناع الآخرين، لقرب المثال من تصور الآخرين وفهمهم(21)، فالمثل الموجز البليغ يكون فهمه متاحًا لدى سامعيه، ومعرفة مبتغى مستعمله من ذلك خير مُعِين للسامع على الفهم والاقتناع فضلاً عن الاستمتاع بما يحمله من أثر فني(22) .

حِجَاجِيَّة المَثَل عِندَ أَكثَم بنِ صَيفي(23) .

تتجلى حِجَاجِيَّة المثل في أن:"المثل من حيث هو نمط حِجَاجِي يؤسس لرؤية إقناعية وفعل تأثيري واضحين"(24)، من خلال قدرته على إقناع السامع وتوجيهه الوجهة التي يريدها القائل، فـــ:"إذا جُعل الكلام مثلاً كان أوضح للمنطق وآنق للسمع وأوسع لشعوب الحديث"(25)، وعليه يمكن تناول حِجَاجِيَّة الأمثال عند أكثَم بن صَيفي من خلال تقسيم المثل إلى الأنواع الآتية:

حِجَاجِيَّة المثل السائر.

المثل السائر، وهو:"المثل مأخوذ من المثال، وهو قول سائر"(26) بين الناس، ويتصف بـــ:"إيجاز اللفظ، وإصابة المعنى، وحسن التشبيه"(27)، وعليه فإنه:" يجتمع في المثل أربع لا تجتمع في غيره من الكلام: إيجاز اللَّفظ، وإصابة المعنى وحسن التَّشبيه وجودة الكناية فهو نهاية البلاغة"(28)، ومن نماذج ذلك عند أكثم بن صيفي قوله:"مَقْتَل الرَّجُل بَين فَكيَّه"(29)، أي:"إن الإنسان إذا أطلق لسانه فيما لا ينبغي قتله"(30)، وقد جاء المثل ضمن وصيته لِبَنِيه التي افتتحها بذكر سِني عمره، وكأنه شعورٌ بالضعف، وإحساس بالنهاية القريبة، ودليل ذلك استعمال صيغة التوكيد في مطلعها لِما لها من أثر في شَدِّ الانتباه واجتلاب الأسماع، قبل أن يطوي الدَّهر صفحته، فتذهب ملأى بالحكم والتجارب، التي لو بقيت فيهم لانتفعوا بها(31)، وتبرز حِجَاجِيَّة المثل في رسم الصورة البليغة للنهاية المؤلمة والقائمة على الإيصاء الصارم المبني على التحذير من خطورة الكلمة، وأثرها في صاحبها لتحقيق الإذعان وقبول التوجيه، وقد جاء التحذير قويًّا وشديدًا، مدعومًا بالنتيجة المؤلمة التي تشمئز منها النفوس خشية أن يُطلق أحدهم الكلمة إرضاء لنزوةٍ، فتتسبب في إشعال نار الحرب والعداوة، يقول:" كُفُّوا ألسِنَتَكم، فإنَّ مَقْتلَ الرَّجل بين فكيَّه"(32) .

ومن نماذج المثل السائر قول أكثم:"قَد تَجُوعُ الحُرَّة ولا تَأكُل بثَدْيَيها"(33) . وتكمن حِجَاجِيَّة المثل في التضمين الذي جاء ملائمًا لسياق النص، فبعد ذِكر أكثم لمنصوحه ما

يكون به صيانة سيرته، ودفع الأذى عن نفسه، أرشده إلى تمام ذلك وقِوامه، فالدلالة على الخير والترغيب فيه ضمانٌ لحُسن السيرة، ونقاء السريرة، والاعتماد على الناس وسؤالهم ضعفٌ وصغارٌ، فالحرة ترتضي الجوع، ولا ترضى بالخنا لنفسها على جُعلٍ يلحقها عَيبُه فعلى إيجاز العبارة إلا أن فيها ما يوجب المنعة والسلامة، ولمعرفته بما في النفوس من توقٍ إلى العلا وضَّح ما يستوجبه ذلك .

ومن نماذج هذا النوع قوله :"المَرءُ يَعجَز لا المَحَالة "(34)، أي :" أي لا تَضِيقُ الحيلُ ومخارجُ الأمور إلا على العاجز والمحالة : الحيلة"(35)، وتبرز حِجَاجِيته في تقدير الموقف الآني الذي جاء موافقًا لرغبة الـمُوصِي في التمام صف القبيلة، وعدم الفُرقة، مبينًا أنه إذا كانت طاعة الأمير وقتَ السلم واجبة فهي في الحرب أوجب، وأكثم بن صيفي خير من يدرك ذلك، فالطاعة واجتماع الكلمة وعدم الاختلاف، أقوى من الضرب والطعن، فهو يوصي قومه بالاجتماع وعدم التفرق، ويرسم لهم منهجًا لكيفية خوض المعارك تحت لواء الأمير، وتحقيق النصر والغنيمة، فليس من الحكمة الاعتراض على رأي الرئيس بأمور قد تكون سببًا في الإخفاق، وإلحاق الضرر، ودفع النفع، وربما جلبت للقوم الخذلان والهزيمة .

وكذلك قوله:"التَّقدُّم قَبَل التَّندُّم"(36)، ومعناه:"انج بنفسك قبل لقاء ما لا قِوام لك به"(37)، ويضرب:" في لقائك مَنْ لا قِوام لك به"(38)، وتبرز حِجَاجِيته في إلحاح أكثم وحرصه على توكيد أفكاره بعبارات منفصلة متوالية، والإتيان بحكم متفرقة لتقوية المعنى وتقريره، فيكون ارتباط الجمل ذهنيًا ونفسيًّا في ذهن المتلقي، فالموضوعات القبلية دائمًا ما تحث على المبادرة في الدفاع عن حمى القبيلة وشرفها، وعدم ترك الآخرين يقومون بمهمتهم وجاءت الدعوة صارمةً لرجال القبيلة إلى مبادرة عظائم الأمور، وترك صغيرها لغيرهم، وأن تتمَ الحرب وفق أساليب وخطط درسوها .

وكذلك قوله:"خَيْر الأمُورِ مَغَبة الصَّبر"(39) . أي: خير عواقب الأمور عاقبة الصبر، ولأن

الصبر سبب في الفوز والظفر كان له حضور في أمثال أكثم، وقد جاء المثل ضمن عدد من الوصايا الأخلاقية التي ختمها بالدعوة إلى الصبر، لأن من تعود الصبر يدرك مطلبه، وينال مراده (40)، كما أن الظفر في الحرب مقرون بالصبر، وهو حِيلةُ من لا حِيلة له(41) فعلى كل فرد أن يبادر في أخذ زمام الأمور، وأن يتحمل نصيبه من التعب والمشقة في سبيل الوصول إلى الراحة.

ومن نماذج ذلك قوله:"رِضَا النَّاسِ غَايَةٌ لاَ تُدْرَكُ"(42)، ومعناه:"أن الرجل لا يسلم من الناس على كل حال، فينبغي أن يستعمل ما يصلحه ولا يلتفت إلى قولهم"(43)، وتظهر وظيفته الحِجَاجِيَّة في حرص أكثم على تزويد أبناء المجتمع بكل ما يضمن للقبيلة بقاءها ومكانتها وتماسكها في عصرهم القائم على التكتلات القبلية، فالفرقة داء مستعصٍ، وشقاء مُمضٌّ، وهذا ما شكل هاجسًا لدى أكثم، فجعله يولي تلك الجوانب عناية يندر مثيلها، لئلا تتصدع جدران الوحدة، وتظهر بوادر الشقاق الذي لا يغتفر، ولذا جاء الحث على التواصل بين أفراد القبيلة لتماسكها، ورأب صدعها، وبقاء المودة والمحبة، وتفويت الفرصة على المتربصين،"فبَقَاء المَودّة عَدْلُ التّعَاهُد"(44)، و:"لِقَاء الأحِبّة مَسْلاةٌ للهَمّ"(45)، ولا تعدم وجود بعض التوجيهات التي تُنظم التواصل، وتزيد من استمراره فـ:"مِن سُوء الأدَبِ كَثرةُ العِتَابِ"(46)، و:"مَن يَزُر غِبًّا يَزدَد حُبًّا"(47). وعليه لا بد في مثل هذه الأمثال من عرضها بأسلوب يفهمه المخاطب، مع تحري الدقة في الوصف وتوخي إصابة في المعنى، إضافة إلى مراعاة أحوال المخاطبين واختلاف مداركهم، لتكون أوقع في السمع، وأدعى للقبول، وأجلب للإذعان، وأضمن للاقتناع.

حِجَاجِيَّة المثل القياسي.

المثل القياسي هو:" قول سائر يشبه به حال الأول بالثاني"(48)، ويسمى عند البلاغيين بالتمثيل المركب(49)، ويسميه عبد القاهر بالتمثيل المجازي، يقول:"وأما التّمثيلُ الذي يكونُ

مجازاً لمجيئك بهِ على حَدِّ الاستعارة فمثالهُ قولُكَ للرَّجل يتردَّدُ في الشّيءِ بين فعلهِ وتركه: أراكَ تقدِّمُ رِجلاً وتؤخِّرُ أُخرى . فالأصلُ في هذا: أراكَ في تردُّدكَ كمَنْ يُقدمُ رِجْلاً ويُؤخّر أُخرى. ثم اختُصر الكلامُ وجُعل كأنه يقدّمُ الرِّجْلَ ويؤخّرُها على الحقيقة"(50)، وقد أشار إلى حِجَاجِيَّة الاستعارة بصفتها إحدى أبرز صور المجاز، وأكثرها قدرة على التَّأثِير:"فالقول الاستعَاري يتميز عن القول الحرفي في الحِجَاج بكونه يؤدي عدة وظائف في عملية التَّخاطب، وعمليتي الفَهْم والتَّأوِيل بين المتكلم والسامع، ولذا فإنَّ القول الاستعاري يعدُّ آلِيَّة حِجَاجِيَّة بامتياز"(51)، ففي تقديمه للتَّمثيل بصفته أعمق صور المُشابهة وأوسعها وبخاصة حينما يكون ذا بِنْية استعارية: فيؤكد أنَّ:"التَّمثِيل إذا جاءَ في أعقاب المعاني، أو بَرَزَتْ هي باختصار في مَعرِضه، ونُقِلت عن صُوَرها الأصلية إلى صورته، كساها أُبَّهَةً وكَسَبها مَنْقَبَةً، ورفَع من أقدَارها...وضاعف قُواها في تحريك النُّفوس لها، ودعا القُلوب إليها...وإنْ كان حِجَاجًا، كان بُرهانه أنوَر، وسُلطانُه أقْهَر، وبَيَانه أبْهر"(52)، وذلك للطابع التَّأملي التَّأوِيلي التَّحفيزي الذي تنطوي عليه الصُّورة التَّمثِيلية في البَلاغة، التي تحتاج إلى إعمال فِكر، وكدِّ ذِهن، فالتشبيه من أشرف أضرب البلاغة وأعلاها ، و:"التشبيه جار كثيرٌ في الكلام، أعني كلام العرب، حتى لو قال قائل هو أكثر كلامهم لم يبعد"(53) وللتشبيه فائدة كبيرة؛ إذ أنَّك:"إذا مثَّلت الشيء بالشيء، فإنما تقصد به إثبات الخيال في النفس بصورة المشبه به أو بمعناه، وذلك أوكد في طرفي الترغيب فيه، أو التنفير عنه"(54) .

ومن نماذج هذا النوع قول أكثم:"المِكْثَار كَحَاطِب اللَّيل"(55)، ويقال:"(هُوَ حَاطِبُ لَيْلٍ) يَتَكَلَّمُ بالغَثِّ والسَّمِينِ (مُخَلِّطٌ فِي كَلاَمِهِ) وأَمْرِه، لَا يَتَفَقَّدُ كلامَه، كالحاطِبِ باللَّيْلِ الَّذِي يَحْطِبُ كُلَّ رَدِيءٍ وَجَيِّدٍ، لأَنَّه لَا يُبْصِرُ مَا يَجْمَعُ فِي حَبْلِهِ، وَقَالَ الأَزهريّ: شُبّه الجانِي على نَفْسِهِ بِلسَانِه بِحاطبِ الليلِ، لأَنه إذا حَطَبَ ليْلاً رُبَّمَا وَقَعَتْ يدُه على أَفْعَى فَنَهَشَتْهُ وَكَذَلِكَ

الَّذِي لَا يَزُمُّ لِسَانَه ويَهْجُو الناسَ ويَذُمُّهُمْ ربَّمَا كَانَ ذَلِك سَببا لحَتْفِه"(56)، ولأن كثير الكلام ربما خرج إلى الكلام القبيح، ففيه تحذير من سقط الكلام، ومما يتقى من العار، وتظهر حِجَاجِيَّة المثل في استخدام التشبيه، و:"التشبيه قادر على تحقيق هذا الجمال بإبرازه حدَّين متناظرين يعمل كل منهما باتجاه يلتقي فيه مع الآخر، لكنهما لا يتحدان اتحادًا تامًّا"(57)، والتشبيه قادرٌ على إبراز المعقول في صورة المحسوس، فيتقبله العقل، ويستقر في الذهن؛ لأثر الصورة الحسية في تقريب البعيد، وتوضيح الغامض، وتجد الحدين المتناظرين على النحو الآتي:

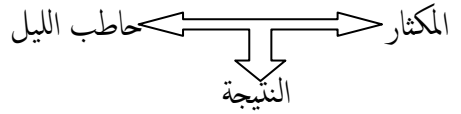

مصادفة ما يكره

فالحدّان المتناظران هنا هما:(المكثار وحاطب الليل) فالذي يكثر كلامه معرّض للأخطار وقد يكون كلامه سبب هلاكه، وحاطب الليل معرّض للأخطار، فقد تأكله السِّباع، أو تلدغه الحيَّات، ووجه الشبه بينهما التعرض للأخطار برغم إمكان البُعد عنها، فالصور هنا تستثير العقول، وتحرك الأذهان، وتعكس جزءًا من الحياة الجاهلية آنذاك، وتحاول جمع الكثير من المعاني في القليل من الألفاظ لتبني صورة حجاجية خاصة قوامها إيجاز اللفظ وتكثيف الحجة ،خاصة أنه لجأ إلى التشبيه الذي يجعل الحجة في أعلى درجات السلم الحجاجي .

ومن نماذج ذلك قوله:"من فَسَدتْ بِطَانَتُهُ كَانَ كَمَنْ غَصَّ بالْمَاءَ"(58)، ومقصد المثل عنده أنه:"إذا كان الأمر على هذه الحالة فلاَ دواء له؛ لأن الغاصَّ بالطعام يلجأ إلى الماء فإذا كان الماء هو الذي يغصه فلاَ حيلَةَ له، فكذلك بطانة الرجل وأهل دِخْلَتِهِ"(59)، ويضرب في اقتداء الرجل بخليله، وتبرز حِجَاجِيته في التشخيص البليغ للحالة المقصودة، ولعلك

تلحظ التناسب بين ركني التشبيه، فظُلم الرعية، والغصة بالماء لها آثارٌ ظاهرة على الجسم فاختيار البِطانة الصالحة مما يعين الملك على العدل والإنصاف في رعيته، ويمكن توضيح الحدين المتناظرين في المخطط الآتي :

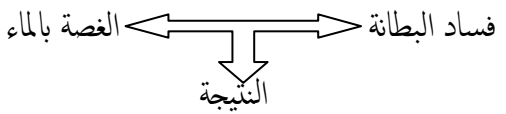

ظهور آثار الفعل على الفاعل

ومن نماذجه قوله:"هُم كَحَاقِنِ ٱلإِهَالَةِ"(60)، يضرب في الحذق بالأمر وحسن المعاناة له، و:"يقال أنا منه كحاقن الإهالة يراد أني عالم به، وحاقن الإهالة لا يحقنها حتى يروزها فيدخل إصبعه فيها فإن رآها قد بردت حقنها لئلا يحترق السقاء، والإهالة الودك المذاب"(61)، وحِجَاجِيَّة المثل تبرز في الإيصاء الدال على العقل الراجح، والحكمة البالغة والفكر الحصيف وطول التجربة، والتمرس في الحياة في العناية بأشراف القوم، وتقديرهم قدرهم، والصدور عن آرائهم، ولزوم مكانتهم، مما يضاعف مسؤولية المتلقي في الأخذ بالأمر، والاقتناع بالوصية، وقبول التوجيه. والمخطط الآتي يوضح الحدين المتناظرين .

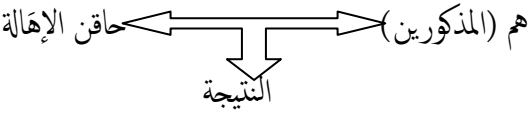

أهمية الفئتين بالنسبة إلى مجالها

وأحيانًا تتدفق العاطفة حين يمهد الأب وصيته بالثناء على بَنيه، ليهيئهم نفسيًّا لقبول حديثه وامتثال كلامه، وتتجسد العاطفة بالتصوير ممثلاً بالتشبيه، لمناسبته مقام التحذير، فالموصي يقرب ذلك لبَنيه في صورة يعرفونها، كقول أكثم لبنيه: "ولا تَكُونُوا كَالكَلبِ، أحَبُّ أهْلِه إلَيه الظّاعِن"(62)، الذي يضرب:"مثلا للرجل يحب الشخوص ولا يكاد يستقر، والكلب إذا خَفَّ أهله هشَّ وتبع الظاعن منهم"(63)، ويروى:"أَحَبُّ أَهْلِ الكَلْبِ إِلَيْهِ الظاعِنُ"(64)

وذلك:"أنه إذا سافر ربما عَطِبت راحلته فصارت طعامًا للكلب، يضرب للقليل الحِفَاظ كالكلب يخرج مع كل ظاعن ثم يرجع"(65)، وحِجَاجِيته تكمن في الإستراتجية التي بني عليها المثل إذ أفتتح بالنهي وأردف بالتشبيه الذي حمل الحجة بينما كانت النتيجة مضمرة يصل إليها المنصوح عن طريق فك شفرة التشبيه الذي يكشف عن الحقيقية، ويقرب الصورة الغائبة بالصورة الحاضرة ، فتبرز معها الحقائق السامية في معانيها وأهدافها التي تقربها إلى الأفهام، وذلك بقياسها على صورة معلومة مشاهدة. ويمكن تفسير الحدين المتناظرين في الشكل الآتي :

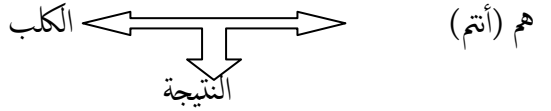

الطمع والجحود

ومن نماذج هذا النوع قوله:" أَشْراف القَوم كَالمخّ من الدَّابَة" (66). فهم سادات القوم وأعلامهم، وفي ذهابهم تكون الوحْشَة (67). لذا نال موضوع إكبار منزلة الكبير، وذوي الرئاسة والشرف قدرًا من حديث أكثم، فهو أمر تحتمه الأعراف القبلية وتقاليدها، وفي رسالة أكثم بن صيفي لقبائل جهينة ومزينة وأسلم يظهر بجلاء مكانة القادة والأشراف في المجتمع الجاهلي، وفي نفوس النَّاس، يقول: "أَشْرَاف القَومِ كالمُخّ من الدَّابة، فإنَّا تَنوء الدَّابةُ بِمُخِّها، وأَشَدُّ القَومِ مَؤُونة أَشْرَافُهم"(68). وتظهر حِجَاجِيته في تصوير أكثم مكانة السيد في قومه، بالجزء المهم والحساس في رأس الدابة؛ لأنهم دعامة القبيلة، وركيزة العشيرة وحملة همومها ؛ ولذا:"جعل العرب قادتهم ممن تكاملت فيه الأوصاف، فأولوهم ثقتهم"(69). وتفسير الحدين المتناظرين في الشكل الآتي :

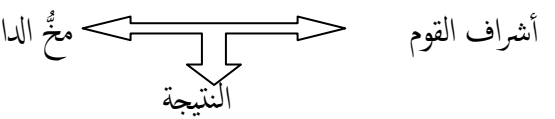

أهمية مكانة المذكورين بالنسبة لمجالهما

وتأمل قول أكثم بن صيفي :" الكَلِمَة مَرهُونَةٌ مَا لم تَنجُم مِن الفَمّ، فَإذا نَجَمَت فَهي أَسَدٌ مِحْربٌ، أو نَارٌ تَلتَهِب"(70). تجد أن خوف أكثم على بنيه من تفوههم بكلمات لا يلقون لها بالاً، تترك آثارها الخطرة عليهم، جعله يستخدم هذا التحذير الذي تفصح كلماته عن القوة، فحين أراد تصوير خطورة الكلمة، لم يجد أفضل من السبع الضاري، ليرسم لبَنِيه صورة مخيفة لاتخاذ الحيطة والحذر، وانظر كم تفيد الكلمات:(مرهونة، تنجم، محرب، تلتهب) من المعاني المخيفة، وتزرع في نفوسهم الخوف، وترسم جوًّا تشمئز منه النفس حين تدرك مآله فالكلمة قد تكون مِسعر حرب في مجتمع يسهل نشوء عداوة بين أفراده لأتفه الأسباب. وتوضيح الحدين المتناظرين في الشكل الآتي :

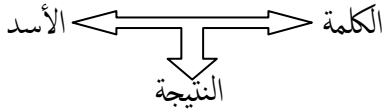

خطورة أثرهما

حِجَاجِيَّة التعبير الـمَثَلي .

وهو ما يكون المَثل فيه غالبًا على وزن (أَفعَل) (71)، و:"يفترق التعبير الـمَثَلي عن المثل في أنه لا يعرض أخبارًا معينة عن طريق حالة بعينها، ولكنه يبرز أحوال الحياة المتكررة والعلاقات الإنسانية في صورة يمكن أن تكون جزءًا من جملة" (72)، ومن نماذجه قول أكثم:"رُبَّ قَوْلٍ أَشَدَّ مِنْ صَوْلٍ" (73)، والمراد به حفظ اللسان لـمَا يخاف على أهله من عقوبات الدنيا، و:" الصول الحملة والوثب عند الخصومة والحرب"(74) و:"يضرب عند الكرم يؤثر فيمن يواجَه به، قال أبو عبيد: وقد يضرب هذا المثل فيما يتقى من العار"(75). وجاء التوجيه مؤكدًا لإزالة اللبس، ودفع التوهم؛ لحصول الإقتناع والقبول لدى المتلقي.

وكذلك قوله:"أَوَّلُ الحَزْمِ المَشُورَةُ"(76)، يضرب في:"الأخذ في الأمور بالمشورة والنظر"(77)، وتكمن وظيفته الحِجَاجِيَّة في حرص أكثم على القيام بدوره الاجتماعي المتمثل في حثِّ الملوك بالتشاور في أمور القبيلة مع الرعية، ونبذ الاستبداد بالأمر، وحذروهم مما تكون به نهايتهم، وزوال ملكهم، لأن:"في المشُورَة صَلاحُ الرّعِية ومَادّة الرّأي"(78). كما أن:"الاسْتِبدَاد على العَشِيرة يَجرُّ الجَرِيْرَة "(79)، وإضاعة الرأي قبل الفعل سبب في حصول الهلاك (80)، وهي نبرات صادقة، وتجارب خبيرة قُصِد بها رؤساء القبائل لتجنيب قبائلهم ويلات الحرب، والتفرق والتشرذم، وإشعارهم أنهم شركاء في الفعل والنتائج، ولا يمكن أن يصنع مجد القبيلة رجل واحد، فلكل مهماته، وعليه واجباته ويجب عليه أن يبتدر مسؤولياته وفْقَ طاقاته .

ومن نماذج أكثم قوله:"الصّبرُ على تَجرُّعِ الحِلمِ أعْذَبُ مِن جَنْي ثَمَرِ النّدم" (81). وتكمن حِجَاجِيته في جزالة الألفاظ التي جاءت مصَّورة بجرس حروفها للمعنى الذي تدل عليه فكلمة (تجرُّع) تجسد المعاناة العظيمة التي يشعر بها الصابر، وجزالة هذه اللفظة توحي بمصاحبة هذا التجرع بعض الألم؛ لأن الحلم:"من أجل الصفات التي تدل على مكانة الفضيلة بين العرب" (82)، وحين تتكشف للإنسان العواقب بالسلامة، فليس أحلى عاقبة، ولا ألذ مغبة من تجرع الصبر.

ومن نماذج ذلك قوله:" أفْضلُ القُرناءِ المرأةُ الصّالِحةُ "(83)، ففي ذلك العصر كان القرين الصالح درةً نفسية يجب الحفاظ عليها، ومداراتها بالحسنى، ومن أعزِّ القرناء الزوجة الصالحة، وقد حثَّ أكثم على الاقتران بالمرأة الصالحة؛ لأنها خير مُعين لزوجها في مسيرة حياته، وأكثرهم لصوقًا به، واقربهم منه، فالمرأة آنذاك لها مكانتها، ولها حقوق، وعليها واجبات في إطار الرقابة المشددة عليها، في مجتمع يقيم وزنًا للقيم والأخلاق، والمفاهيم القبلية (84)، وقد شغلت المرأة وعلاقتها بالرجل، وما يتصل بذلك من صفات النساء، وقضايا

الزواج حيزًا كبيرًا في حياة العرب، وكانت المَناكح من أبرز الموضوعات الاجتماعية التي أولوها عناية خاصة، فأوصوا بالنساء، ونهوا عن الفجور والفواحش.

ومن شواهد التعبير المَثَلي قوله:"كَلِم اللسَان أنْكَى من كَلِم الحُسَام" (85). فحين كانت كثرة الكلام تُضيع هيبة الرجل، وتُسقط مقداره، وتجعله عرضة للتكذيب، أو السَّب والشتم؛ كان لآداب الحديث والتحدث ظهور في أقوال أكثم، فقد أوصى بعضهم بعدم الإسراع في الحديث، أو الخوض في كل شيء دون علم ولا روية وهذا ما يجعل المرء عرضة للإحراج والاستهزاء، والرمي بالكذِب مُؤكدًا أن جرح اللسان أسوأ وأكثر ضررًا من جرح السيف؛ لأن جرح اللسان قد يودي بصاحبه إلى الهلاك، أما جرح السيف فقد يبرأ منه المصاب بتقادم الزمن.

ومنه قوله"أوْفى القَول أوجَزه" (86)، وهي دعوة إلى إيجاز الحديث، والاقتصار على ما يؤدي غرض المتكلم؛ لأن الإطالة قد يصاحبها تجاوز وخطل، يؤدي إلى الإضرار بالمتحدث، وهذا المَثل وما جاء على شاكلته يوضح حرص أكثم على تربية النفوس، وبث القيم النبيلة، والأخلاق السامية، والمُثل العليا في نفوس الآخرين، وهي توجيهات انطلقت من وراء ضمائرهم النقيّة، وعقولهم الواعية، رغبة منهم في بلوغ غيرهم مراتب الكمال ودرجات العلو، ولذلك نجد فيها العظات البالغة، والنصائح الصادقة، بل إن بعضهم عدَّ التزام هذه الأخلاق تمام السؤدد والرفعة، وقِوام السعادة والعلو، وهي تهدف إلى خدمة الجانب التربوي في شخصية الآخرين في إطار تجربتهم الذاتية، ومثل هذه الأمثال تخرج المعاني من الخفاء إلى الجلاء فتجعل غير المألوف مألوفًا، وتزيد المعنى وضوحًا وتأكيدًا.

خاتمة البحث ونتائجه

كان أبرز ما خرج به البحث من نتائج الآتي:

ارتباط الأمثال بحياة العرب وعاداتهم وثقافاتهم، حتى أصبحت وثيقة تاريخية لما كانت عليه

الحياة آنذاك.

تبرز علاقة الحِجَاج بالمثل في أن الحِجَاج بالتمثيل يتأسس على نوع من المقارنة القائمة على التشبيه بين طرفين.

الهدف الأسمى من الحِجَاج بالمثل هو إيصال الرسالة لحصول الإقناع والاقتناع.

لأن الفرقة داء مستعصٍ، وشقاء مُمضٌّ، فقد كون لدى أكثم هاجسًا، جعله يولي تلك الجوانب عناية يندر مثيلها،لئلا تتصدع جدران الوحدة،وتظهر بوادر الشقاق الذي لايغتفر.

بروز دقة الفهم في أمثال أكثم، وحسن التهدي في النصح، رغبةً في تحقيق المراد.

غالبًا ما يلجأ أكثم إلى أمثاله من خلال نظرة شاملة للحياة، وفاحصة للأحداث.

كونت الأخلاق أهمية كبرى في العصر الجاهلي، فقد نظمت العلاقة بين أفراد المجتمع، وهي دليل على وجود حياة اجتماعية صحيحة، وتعبير واضح عن الروابط العميقة التي تشد العرب، وتقوي الأواصر بينهم، وهذا ما أفصحت عنه أمثال أكثم.

الهوامش

(1) انظر: أبو بكر العزاوي، الخِطَاب والحِجَاج، دار الأحمدية للنشر، المغرب، الطبعة (1)، 2007م: ص 81.

(2) انظر: هاشم يونس عبد الرحمن، الحياة الفكرية في شبه الجزيرة العربية قبيل الإسلام وعصر الرسالة، رسالة دكتوراه (غير منشورة)، كلية الآداب ، جامعة الموصل ، 1992م: ص 179.

(3) د.إبراهيم محمد علي، أكثم بن صيفي وإسهاماته الفكرية قبل الإسلام، مجلة كلية العلوم الإسلامية،جامعة الموصل، العراق،المجلد (7)، العدد (14)، 1434هـ-2013م: ص 743.

(4) كورنيليا فون راد صكوحي، الحِجَاج في المَقَام المدرسي- ملاحظات حول تعليم الحِجَاج في المرحلة الثانية في التعليم الأساسي ، تحت إشراف: فريق البحث في البلاغة والحِجَاج برئاسة حمادي صمود، منشورات كلية الآداب منوبة، تونس، الطبعة الأولى 2003م: ص 26.

(5)جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، الطبعة (1), 1968م: مادة (حجج)، 2/ 779 .

(6) كورنيليا فون راد صكوحي: ص 13.

(7) عبد الهادي بن ظافر الشهري، إستراتيجيات الخطاب- مقاربة لغوية تداوليَّة، دار الكتاب الجديدة المتحدة، لبنان، الطبعة (1)، 2004م: ص 456 ، 457.

(8) انظر: حمدي منصور جودي، إستراتيجية الحِجَاج التعليمي عند الشيخ البشير الإبراهيمي- مقال: (الطلاق) أنموذجًا (الجزء الأول)، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر، الجزائر، العدد (5)، السنة 2009م: ص 386.

(9) انظر: د.طه عبد الرحمن، اللِّسَان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي الدار البيضاء، الطبعة (1)، 1998م: ص254.

(10) انظر: حبيب أعراب، الحِجَاج والاسْتِدْلال الحِجَاجِي- عناصر استقصاء نظري مجلة عالم الفكر، الكويت، العدد (1)، السنة 2001م: ص 99.

(11) انظر: د.بدر بن علي العبد القادر، الفكر اللغوي الحِجَاجِي عند أحمد أمين في كتاب (فيض الخاطر)، المطبعة المحمدية، الرياض، الطبعة (1)، 1436هـ: ص 27 ، 28.

(12) ابن منظور: 11/ 610 . مادة (مثل).

(13) جلال الدين السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق: فؤاد علي منصور دار الكتب العلمية ، بيروت، الطبعة (1)، 1998م: 375/1.

(14) أبو القاسم جار الله محمود الزمخشري، المستقصى في أمثال العرب، مراقبة:د.محمد خان، دائرة المعارف العثمانية، حيدر أباد، الهند، الطبعة (1)، 1962م: 1/ ب، ج.

(15) أبو عبيد البكري، فصل المقال في شرح كتاب الأمثال، تحقيق.د إحسان عباس، د. عبد المجيد عابدين، دار الأصالة، بيروت، الطبعة (1)، 1401هـ - 1981م: 51/1.

(16) د.عشتار داود محمد، انظر: الإشارة الجمالية في المثل القرآني- دراسة، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، الطبعة (1)، 2005م: ص 38.

(17) د. نبيلة إبراهيم، أشكال التعبير في الأدب الشعبي، دار نهضة مصر، القاهرة، الطبعة (2)، 1974م: ص 167.

(18) د.عشتار داود محمد: ص 39.

(19) ضياء الدين ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، قدمه وحققه وعلق عليه: د. أحمد الحوفي، د. بدوي طبانة، دار نهضة مصر، القاهرة، الطبعة (2)، 1973م: 54/1.

(20)ضياء الدين ابن الأثير: 55/1.

(21) كورنيليا فون راد صكوحي،: ص 26.

(22) انظر: ليلى جغام، حِجَاجِيَّة المثل في نصوص كليلة ودمنة لابن المقفع- دراسة في باب: الأسد والثور، مجلة كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خضير، بسكرة، الجزائر العدد (12) ، 2013م: ص 90.

(23) أكثم بن صيفي(ت 6 ق هـ) أدرك الإسلام، وقصد المدينة في مئة من قومه يريدون الإسلام، فمات في الطريق، ولم ير النبي – صلى الله عليه وسلم – يُكنى بأبي حَبْدَة أو

بأبي حفاد، وهو حاكم العرب وقاضيها، وكان مثالاً في الرصانة والعقل، وبعد النظر، والحكمة والحنكة، من مشاهير خطباء الجاهليين وفصحائهم، وهو أعرفهم بالأنساب وأكثرهم ضربًا للمثل، وإصابة الرأي، وقوة الحجة، وقلَّ من جاراه من خطباء عصره، وهو زعيم الخطباء الذين أوفدهم النعمان بن المنذر (ت 323هـ) إلى كسرى لإظهار فضل العرب وتفوقهم، وقد بلغ من إعجاب كِسْرى به أن قال له:"لو لم يكن للعرب غيرك لكفى". وللاستزادة من أخباره انظر: أبو حاتم السجستاني، المعمَّرون، تحقيق:عبد المنعم عامر، دار إحياء الكتب العربية مصر، الطبعة (1)، 1961م: ص14-25، وابن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: عادل عبد الموجود، وعلي معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة (1)، 1415هـ - 1994م: 350/1 رقم الترجمة 485. وأحمد بن عبد ربه، العقد الفريد تحقيق:د. عبد المجيد الترحيني، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة (1)، 1404هـ: 13/2، وأبو الفرج الأصفهاني، الأغاني، تحقيق: علي مهنا وسمير جابر، دار الفكر، بيروت الطبعة (1)، 1407هـ - 1987م.: 15/ 73.

(24) ليلى جغام،: ص 85.

(25) شهاب الدين أحمد النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب،تحقيق: د. حسن نور الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة (1)، 1424هـ-2004م :4/3.

(26) أبو الفضل أحمد بن محمد الميداني، مجمع الأمثال، حققه: محمد عبد الحميد، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، الطبعة (1)، 1374هـ: ص 5.

(27) أبو عبيد القاسم بن سلام، كتاب الأمثال، ، حققه: د. عبد المجيد قطامش، دار المأمون للتراث، دمشق، الطبعة (1)، 1400هـ: ص 34.

(28) شهاب الدين أحمد النويري،:4/3.

(29) أبو عبيد القاسم بن سلام: ص41، وأبو هلال العسكري، جمهرة الأمثال، ضبطه:د. أحمد عبد السلام، خرج أحاديثه:محمد زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة (1) 1418هـ:188/2،و أبو الفضل أحمد بن محمد الميداني:265/2. والمثل من وصية أكثم لبنيه : المعمَّرون، مصدر سابق: ص14.

(30) أبو هلال العسكري: 188/2.
(31) وذلك قوله:" قد أتت عليَّ مائتا سَنة، وإنِّي مُزودُكم مِن نَفْسي".
(32) أبو حاتم السجستاني: ص14.
(33) أبو عبيد القاسم بن سلام: ص196، و أبو هلال العسكري: 211/1، و أبو الفضل أحمد بن محمد الميداني: 122/1. وقد جاء المثل ضمن وصيته للنعمان بن خميصة الباروقي.
(34) أبو الفضل أحمد بن محمد الميداني: 309/2، وأبو حاتم السجستاني: ص14. وقد جاء المثل ضمن وصيته لبني تميم.
(35) أبو عبيد القاسم بن سلام: ص204، وأبو هلال العسكري: 221/1، وأبو الفضل أحمد بن محمد الميداني: 309/2.
(36) أبو عبيد القاسم بن سلام: ص216، و أبو الفضل أحمد بن محمد الميداني: 136/1. وأبو حاتم السجستاني: ص 22، وجاء المثل ضمن وصيته لِبَنِيه.
(37) أبو عبيد القاسم بن سلام: ص216.
(38) أبو الفضل أحمد بن محمد الميداني: 136/1.
(39) أبو الفضل أحمد بن محمد الميداني: 183/2. والمثل ضمن رسالته إلى قبيلة طيء.
(40) انظر: رسالة أكثم إلى ملك نجران. أبو حاتم السجستاني: ص 22، 23.
(41) انظر: رسالة أكثم إلى النعمان بن خميصة. أبو محمد الأصبهاني، الأمثال في الحديث النبوي، تحقيق:د. عبد العلي حامد، الدار السلفية، بومباي، الهند، الطبعة (2)، 1408هـ - 1987م: ص 419، و أبو هلال العسكري: 494/1.
(42) أبو عبيد القاسم بن سلام: ص277، وأبو هلال العسكري: 400/1، وأبو الفضل أحمد بن محمد الميداني: 301/1. وقد ورد المثل في رسالة أكثم إلى ملك نجران.
(43) أبو هلال العسكري: 400/1.
(44) المثل لأكثم، أبو الفضل أحمد بن محمد الميداني: 301/1.
(45) رسالة أكثم إلى النعمان بن المنذر. أبو حاتم السجستاني: ص 24.
(46) رسالة أكثم إلى النعمان بن المنذر. أبو حاتم السجستاني: ص 25.

(47) المثل لأكثم، أبو الفضل أحمد بن محمد الميداني: 301/1.

(48) أبو الفضل أحمد بن محمد الميداني: ص 5.

(49) انظر: عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، تعليق: محمود شاكر، مطبعة المدني جدة، الطبعة (1)، 1412 هـ :ص 169 .

(50) انظر: عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز ، تعليق: محمود شاكر، مكتبة الخانجي القاهرة، الطبعة (1)،2000م: ص 68، 69 .

(51) مسعود بودوخة، البُعْد الحِجَاجِي في البَلاغة العربية،د. مجلة فكر ولغة الإلكترونية السنة 2013م، على الرابط:(http://attanafous.univ-mosta.dz/index).

(52) عبد القاهر الجرجاني،: ص 115 .

(53) أبو العباس المبرد الكامل، تحقيق:د. محمد الدالي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة (3)، 1418هـ- 1997م : 996/2 .

(54) ضياء الدين ابن الأثير: 123/2 .

(55) أبو عبيد القاسم بن سلام: ص43، وأبو الفضل أحمد بن محمد الميداني: 303/2 وأبو هلال العسكري: 188/2. وجاء المثل ضمن وصية أكثم لبنيه، أبو حاتم السجستاني: ص 15 .

(56) محمّد مرتضى، الزَّبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، حقق هذا الجزء: علي هلال، مطبعة حكومة الكويت، الكويت، الطبعة (2)، 1407 هـ: 291/2. مادة (حطب) .

(57) د.عبد القادر الرباعي، الصورة الفنية في النقد الشعري، دار العلوم، الرياض الطبعة (1)،1405 هـ: ص52 .

(58) أبو عبيد القاسم بن سلام: ص 179، وأبو هلال العسكري: 204/2، وأبو الفضل أحمد بن محمد الميداني: 317/2. وقد جاء المثل ضمن رسالته إلى جهينة ومزينة وأسلم: أبو حاتم السجستاني: ص 18.

(59) أبو الفضل أحمد بن محمد الميداني: 317/2.

(60) أبو عبيد القاسم بن سلام: ص 203، وأبو هلال العسكري: 135/2، وأبو الفضل أحمد بن محمد الميداني: 42/1.

(61) أبو هلال العسكري: 135/2.

(62) أبو حاتم السجستناني: ص18، و أبو هلال العسكري: 137/2.وقد جاء المثل ضمن وصية أكثم لبنيه.

(63) أبو هلال العسكري: 137/2.

(64) أبو الفضل أحمد بن محمد الميداني: 201/1.

(65) أبو الفضل أحمد بن محمد الميداني: 201/1.

(66) رسالة أكثم إلى جهينة ومزينة وأسلم. أبو حاتم السجستاني: ص 18.

(67) انظر :رسالة أكثم إلى النعمان بن خميصة. أبو محمد الأصبهاني:ص418 ، و أبو هلال العسكري: 493/1 .

(68) أبو حاتم السجستاني: ص 18.

(69) د.صالح موسى درادكه، بحوث في تاريخ العرب قبل الإسلام، دار شيرين، عمَّان الطبعة (1)، 1408هـ- 1988م. : ص 124.

(70) أبو حيان التوحيدي، البصائر والذخائر،تحقيق: وداد القاضي، دار صادر، بيروت الطبعة (1)، 1408هـ- 1988م: 1/ 154، 155. وقد جاء المثل ضمن وصيته لبني تميم .

(71) وذلك حسب رأي (زلهايم،Zlheim)، انظر: رودلف زلهايم، الأمثال العربية القديمة، ترجمة: رمضان عبد التواب،مؤسسة الرسالة،بيروت،الطبعة(1)،1982م: ص 30.

(72) رودلف زلهايم،: ص 30 .

(73) أبو عبيد القاسم بن سلام: ص 41، و أبو هلال العسكري: 387/1، و أبو الفضل أحمد بن محمد الميداني: 290/1 .

(74) أبو هلال العسكري: 387/1 .

(75) أبو الفضل أحمد بن محمد الميداني: 290/1 .

(76) أبو عبيد القاسم بن سلام: ص228، و أبو هلال العسكري: 152/1، و أبو الفضل أحمد بن محمد الميداني: 52/1، 53.

(77) أبو عبيد القاسم بن سلام: ص228.

(78) المثل لأكثم، أبو حاتم السجستاني: ص 22.

(79) المثل لأكثم، أبو حاتم السجستاني: ص 24.

(80) المثل لأكثم، انظر: أبو حاتم السجستاني: ص 24.

(81) وصية أكثم لبني تميم ، أبو هلال العسكري: 256/2، 257، و أبو حيان التوحيدي: 1/ 155.

(82) د. محمود عرفه، العرب قبل الإسلام- أحوالهم السياسية و الدينية و أهم مظاهر حضارتهم، زهراء الشرق، القاهرة، الطبعة (1)، د. ت. : ص 405.

(83) وصية أكثم لبنيه : أبو حاتم السجستاني:ص24.

(84) انظر: د. عبد العزيز سالم، تاريخ العرب في عصر الجاهلية، دار النهضة، بيروت الطبعة (1)، 1971م: ص 445، 446، والمرأة في الشعر الجاهلي،د. أحمد الحوفي، دار نهضة مصر، القاهرة،الطبعة (1)، د. ت :ص 74.

(85) وصية أكثم لبني تميم. أبو هلال العسكري: 257/2، و أبو حيان التوحيدي : 154/1.

(86) رسالة أكثم إلى النعمان بن خميصة. أبو هلال العسكري: 494/1. و أبو محمد الأصبهاني : ص421 .

قائمة المصادر والمراجع :

- إبراهيم محمد علي، أكثم بن صيفي وإسهاماته الفكرية قبل الإسلام، مجلة كلية العلوم الإسلامية،جامعة الموصل، العراق،المجلد (7)، العدد (14)، 1434ه 2013 م.
- ابن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: عادل عبد الموجود، وعلي معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة (1)، 1415هـ - 1994م .
- أبو العباس المبرد، الكامل، تحقيق:د. محمد الدالي، مؤسسة الرسالة، بيروت الطبعة (3)، 1418ه- 1997م .
- أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني، تحقيق: علي مهنا وسمير جابر، دار الفكر، بيروت الطبعة (1)، 1407هـ - 1987م .
- أبو الفضل أحمد بن محمد الميداني، مجمع الأمثال، حققه: محمد عبد الحميد، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، الطبعة (1)، 1374ه .
- أبو القاسم جار الله محمود الزمخشري، المستقصى في أمثال العرب، مراقبة :د.محمد خان، دائرة المعارف العثمانية، حيدر أباد، الهند، الطبعة (1)، 1962م.
- أبو بكر العزاوي، الخِطَاب والحِجَاج، دار الأحمدية للنشر، المغرب، الطبعة (1) 2007م.
- أبو حاتم السجستاني، المعمرون، تحقيق:عبد المنعم عامر، دار إحياء الكتب العربية، مصر، الطبعة (1)، 1961م .
- أبو حيان التوحيدي، البصائر والذخائر، تحقيق: وداد القاضي، دار صادر بيروت، الطبعة (1)، 1408ه- 1988م .

- أبو عبيد البكري، فصل المقال في شرح كتاب الأمثال، تحقيق.د إحسان عباس د. عبد المجيد عابدين، دار الأصالة، بيروت، الطبعة (1)، 1401هـ - 1981م .
- أبو عبيد القاسم بن سلام، كتاب الأمثال، حققه: د. عبد المجيد قطامش، دار المأمون للتراث، دمشق، الطبعة (1)، 1400هـ .
- أبو محمد الأصبهاني، الأمثال في الحديث النبوي، ، تحقيق.د. عبد العلي حامد الدار السلفية، بومباي، الهند، الطبعة (2)، 1408هـ - 1987م .
- أبو هلال العسكري، جمهرة الأمثال، ضبطه : د. أحمد عبد السلام، خرج أحاديثه : محمد زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة (1) ، 1418هـ .
- أحمد الحوفي،المرأة في الشعر الجاهلي،دار نهضة مصر،القاهرة،الطبعة(1)،د.ت.
- أحمد بن عبد ربه، العقد الفريد، تحقيق: د . عبد المجيد الترحيني، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة (1)، 1404هـ .
- بدر بن علي العبد القادر، الفكر اللغوي الحِجَاجِي عند أحمد أمين في كتاب (فيض الخاطر)، المطبعة المحمدية، الرياض، الطبعة (1)، 1436هـ .
- جلال الدين السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية ، بيروت، الطبعة (1)، 1998م .
- جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، دار صادر،بيروت، الطبعة(1) 1968م .
- حبيب أعراب، الحِجَاج والاسْتِدْلال الحِجَاجِي- عناصر استقصاء نظري، مجلة عالم الفكر، الكويت، العدد (1)، السنة 2001م .
- حمدي منصور جودي، إستراتيجية الحِجَاج التعليمي عند الشيخ البشير الإبراهيمي- مقال: (الطلاق) أنموذجًا (الجزء الأول)، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر، الجزائر، العدد (5)، السنة 2009م.

- رودلف زلهايم، الأمثال العربية القديمة، ترجمة: رمضان عبد التواب، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة (1)، 1982م.
- شهاب الدين أحمد النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق: د . حسن نور الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة (1)، 1424هـ- 2004م .
- صالح موسى درادكه، بحوث في تاريخ العرب قبل الإسلام، دار شيرين، عمَّان الطبعة (1)، 1408هـ- 1988م.
- ضياء الدين ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، قدمه وحققه وعلق عليه: د. أحمد الحوفي، د. بدوي طبانة، دار نهضة مصر، القاهرة، الطبعة (2)، 1973م .
- طه عبد الرحمن، اللِّسَان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، الطبعة (1)، 1998م .
- عبد العزيز سالم، تاريخ العرب في عصر الجاهلية، دار النهضة، بيروت، الطبعة (1)، 1971م .
- عبد القادر الرباعي، الصورة الفنية في النقد الشعري، دار العلوم، الرياض الطبعة (1)،1405 هـ .
- عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، تعليق: محمود شاكر، مطبعة المدني، جدة الطبعة (1)، 1412هـ .
- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز ، تعليق: محمود شاكر، مكتبة الخانجي القاهرة، الطبعة (1)،2000م .
- عبد الهادي بن ظافر الشهري، إستراتيجيات الخطاب- مقاربة لغوية تداوليَّة دار الكتاب الجديدة المتحدة، لبنان، الطبعة (1)، 2004م .

- عشتار داود محمد، الإشارة الجمالية في المثل القرآني- دراسة، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، الطبعة (1)، 2005م .
- كورنيليا فون راد صكوحي،الحِجَاج في المَقَام المدرسي- ملاحظات حول تعليم الحِجَاج في المرحلة الثانية في التعليم الأساسي ، تحت إشراف: فريق البحث في البلاغة والحِجَاج برئاسة حمادي صمود، منشورات كلية الآداب منوبة، تونس الطبعة الأولى ، 2003م.
- ليلى جغام، حِجَاجِيَّة المثل في نصوص كليلة ودمنة لابن المقفع- دراسة في باب: الأسد والثور، مجلة كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خضير، بسكرة، الجزائر العدد (12) ، 2013م .
- محمّد مرتضى الزَّبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، حقق هذا الجزء: علي هلال، مطبعة حكومة الكويت، الكويت، الطبعة (2)، 1407 هـ .
- محمود عرفه، العرب قبل الإسلام- أحوالهم السياسية و الدينية و أهم مظاهر حضارتهم، زهراء الشرق، القاهرة، الطبعة (1)، د. ت .
- مسعود بودوخة، البُعْد الحِجَاجِي في البَلاغة العربية، مجلة فكر ولغة الإلكترونية السنة2013م،على الرابط:(http://attanafous.univ-mosta.dz/inde).
- نبيلة إبراهيم، أشكال التعبير في الأدب الشعبي، دار نهضة مصر، القاهرة، الطبعة (2)، 1974م .
- هاشم يونس عبد الرحمن، الحياة الفكرية في شبه الجزيرة العربية قبيل الإسلام وعصر الرسالة، رسالة دكتوراه (غير منشورة)، كلية الآداب ، جامعة الموصل 1992م .